فلسفة التاريخ

اما عن تعريف فلسفة التاريخ فنوَد القول أنه من الصعب إعطاء تعريف محدد لها وبالتأكيد لو فعلت ذلك لا يتفق به معي جميع الفلاسفة والمفكرين ؛وذلك لتعدد تعريفاتها التي تنوعت بتنوع الفلسفات والمذاهب والإتجاهات الفكرية التي تبنوها .وأسهل طريق لتحاشي هذه الصعوبات هو ذكر ما قدمه أبرز اساطين فلسفة التاريخ من تعاريف لننتقل بعدها إلى ذكر بعض التعاريف التي قدمها الباحثين،ليتسنى لنا الحديث عن أقسام فلسفة التاريخ والتي سنعَرف بها أيضا هي الأخرى .وقد يسأل سائل لماذا أكد الباحث على التبعيض في حديثه عن قضية التعريف ؟الجواب حتى لانقع بالإستقراء الناقص من جانب ،ومن جانب آخر لأن موضوع التعريف بفلسفة التاريخ يحتاج إلى دراسةٍ مستقلةٍ مفصلةٍ إذ تتطلب هذه المهمة ذكر آراء كل فلاسفة التاريخ.

عرّفها ابن خلدون (٧٣٢هـ-٨٠٨هـ)والذي يُعد المؤسس الأول لفلسفة التاريخ وأن كان لم يستخدم مصطلح فلسفة التاريخ ،بل سماه بالتاريخ الباطن كمقابل للتاريخ الظاهر والذي هو ☹(في ظاهره لا يزيد على إخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأول ،تنمو فيها الأقوال ،وتضرب فيها الأمثال ،وتُطرف فيها الأندية إذا غصها الأحتفال ،وتؤدي إلينا شأن الخليقة كيف تقلبت بها الاحوال ،واتسع للدول فيها النطاق والمجال ،وعمروا الأرض حتى نادى بهم الارتحال ،وحان منهم الزوال)) ([1]).

وفي باطنه :((نظر وتحقيق ،وتعليل للكائنات ومباديها دقيق ،وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق ،فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق ،وجدير بأن يُعد في علومها وخليق))([2]).وهكذا تكون مطالب فلسفة التاريخ عند ابن خلدون النظر في الأحداث بفكر وروية وعقلانية ،والخوض في علل الكائنات ،وسبب الأحداث أو الوقائع التاريخية ،فهو فصل مفهوم العله عن السبب ([3]) جعل

---

[1] -ابن خلدون ،العلاّمة المؤرخ عبد الرحمن بن محمد ،مقدمة ابن خلدون، إعتناء ودراسة أحمد الزعبي ،شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت،بلا تاريخ ،ص٣٦.

[2] -ابن خلدون ،المصدر والصفحة نفسهما.

[3] -على الرغم من ترادف العلة مع السبب ،إلا أن البعض يعد السبب بإنه الموجب للفعل ،ولأجله يفعل الفاعل .اما العلة فهي الفاعل بعينه .وهنا يتعلق السبب بماهو عرضي ،اما العلة فبالأمور الجوهرية .ومن الناحية التاريخية وعلى الرغم من التماثل بين العلة والسبب ،إلا أن السبب يشوبه الغموض كونه يدل على حتمية تتنافى وطبيعة الفعل في الحدث التاريخي ،ومنها أن هذا الحدث لاينجم عن سبب متفرد او مجموعة من الأسباب التي ينتقل فيها كل سبب بذاته ،ويعبر عن نظام من الأسباب التي يتوجب على المؤرخ الوصول إلى تحديد علاقة كل سبب بالآخر .وعمل المؤرخ ليس البحث عن السبب وحسب ،بل تعليل أو تفسير يتحرى فيه المنطق الداخلي لأحداث الماضي .يُنظر النجار ،د.جميل موسى ،دراسات في فلسفة التاريخ النقدية ،ط١،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد، ط١، ٢٠٠٤ ،ص ١٣-١٤.